

أعمال عبد المنعم الخفاجي في الأدب العربي الحديث: دراسة تمهيدية وصفية
The Works of Abd al-Mun'im al-Khafaji in Modern Arabic
Literature: A Descriptive and Introductory Study

Qamar un nisa

Visiting lecturer Arabic, Govt. College University Faisalabad

Dr. Ifitikhar Ahmad Khan

Supervisor and In Charge department of Arabic, Govt. College

University Faisalabad

DOI: <https://doi.org/10.53762/alqamar.07.04.a01>

Abstract

This study explores the contributions of 'Abd al-Mun'im al-Khafājī to modern Arabic literature, with a focus on his life, academic background, major writings, and his role in explaining and developing modern Arabic literary studies. Al-Khafājī represents a unique example of an Azhar-educated scholar who was deeply connected to Arabic literary heritage while also being aware of modern intellectual and cultural changes. The study follows a descriptive and analytical method and is mainly based on al-Khafājī's own works as discussed in the thesis, along with a number of reliable modern academic sources. It is organized around three main areas: his biography and scholarly life, an overview of his varied publications, and a detailed discussion of four important books through which he addressed modern Arabic literature (Ma- Al shuara Al Muasreen, Madaris Ul Naqad Al Adabi Al Hadees, Min Tareekhna Al Muasir. Dirasat fi- Al Adab al- Arbi Al Hadees wa Mdarishuu). These books show his interest in the rise of modern literature, its literary schools, its connection with social and intellectual change, and his call for a balanced approach that avoids both strict traditionalism and uncritical modernism.

The study concludes that al-Khafājī played a significant role in clarifying the foundations of modern Arabic literary studies. Through his clear language, well-organized writing, and educational approach, he helped make modern Arabic literature easier to understand for students and researchers while maintaining academic quality. The study also emphasizes the need for further independent research on other aspects of his scholarly work, especially his contributions to poetry and literary criticism.

Key words: Abd al-Mun`im Al khafaji, Modern Arabic literature, Ma- Al shuara Al Muasreen, Madaris Ul Naqad Al Adabi Al Hadees, Min Tareekhna Al Muasir, Dirasat fi- Al Adab al- Arbi Al Hadees wa Mdarishuu

يُعدّ الأدب العربي الحديث من أهم ميادين البحث العلمي في العصر الحديث، لما شهدته من تطور في الرؤية، وتنوع في المناهج، واتساع في القضايا الفكرية والفنية. وقد أسهم في بناء هذا الأدب عدد من العلماء الذين جمعوا بين الأصالة والمعاصرة، وكان من أبرزهم الدكتور عبد المنعم الخفاجي، الذي مثل نموذجًا للعالم الأزهرى الموسوعي، المتصل بتراثه، المنفتح على عصره.

وقد تنوّعت جهود الخفاجي في خدمة الأدب العربي الحديث، ولا سيما من خلال مؤلفاته العلمية التي تناولت قضاياها ومدارسه وتاريخه، وأسهمت في توضيح معالمه، وتقريب مفاهيمه إلى الدارسين. وتأتي هذه الدراسة لتسلّط الضوء على حياته العلمية، ومؤلفاته، وجهوده في الأدب العربي الحديث، اعتمادًا على ما ورد في هذه الأطروحة، مع الإفادة من بعض المصادر العلمية الموثوقة. قَسَمَ الباحثان هذا المقال إلى ثلاثة مباحثٍ أساسيةٍ-

حياة عبد المنعم الخفاجي وحياته العلمية

يُعدّ الدكتور عبد المنعم الخفاجي من الشخصيات العلمية البارزة التي أسهمت في إثراء الحركة العلمية والأدبية في العصر الحديث، وقد تميّزت حياته بالجدّ في طلب العلم، والتدرّج المنهجي في التكوين، والارتباط العميق بالمؤسسة الأزهرية التي شكّلت الإطار الأساس لشخصيته العلمية والفكرية. أولاً: نشأته وبداياته العلمية:

وُلد عبد المنعم الخفاجي في بيئة دينية محافظة، كان للعلم فيها مكانة رفيعة، مما أسهم في توجيهه منذ صغره إلى طريق المعرفة والدرس. وقد تلقى تعليمه الأولي في الكتاب، حيث حفظ القرآن الكريم، وتعلّم مبادئ اللغة العربية، وهو ما ترك أثرًا واضحًا في تمكّنه اللغوي لاحقًا، وفي عنايته الفائقة بسلامة الأسلوب ودقة التعبير.

ومنذ مراحل التعليم الأولى، ظهرت عليه علامات النبوغ، وحب المطالعة، والاهتمام بالعلوم العربية، الأمر الذي مهّد الطريق لالتحاقه بالأزهر الشريف، الذي كان ولا يزال منارةً للعلم الشرعي واللغوي في العالم الإسلامي.

ثانيًا: دراسته في الأزهر الشريف وأثرها في تكوينه:

التحق عبد المنعم الخفاجي بالأزهر الشريف، فتلقّى علومه على أيدي كبار العلماء، ودرس علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة، إلى جانب علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه. وقد أسهم هذا التكوين الأزهري المتكامل في بناء شخصية علمية متوازنة، تجمع بين عمق التراث، وسعة الأفق، والقدرة على التحليل. ولم تكن دراسته في الأزهر مقتصرة على التلقّي والحفظ، بل اتّسمت بالبحث والمناقشة، والاطلاع الواسع على كتب التراث، مما أكسبه ملكة نقدية واعية، وقدرة على الربط بين النصوص القديمة وقضايا العصر.¹

ثالثًا: مسيرته العلمية والوظيفية

بعد إتمام دراسته، انخرط الخفاجي في العمل العلمي والأكاديمي، فمارس التدريس، وأسهم في إعداد أجيال من الطلاب، وكان معروفًا بحرصه على تبسيط المعلومة، وتشجيع طلابه على البحث والاطلاع، وعدم الاكتفاء بالمقررات الدراسية.

كما شارك في النشاط العلمي من خلال الندوات، والمحاضرات، والمجالس العلمية، وكان له حضور ملحوظ في الساحة الثقافية، خاصة عبر المجلات الأدبية والفكرية، التي نشر فيها أبحاثه ومقالاته. وقد اتّسمت حياته العلمية بالاستمرارية والعطاء، فلم ينقطع عن التأليف والبحث، بل ظلّ وفيًا للعلم حتى آخر حياته.²

رابعًا: ملامح شخصيته العلمية والفكرية

تجلّت شخصية عبد المنعم الخفاجي العلمية في عدد من السمات البارزة، من أهمها: الانتماء الواعي للتراث، مع القدرة على التعامل معه بروح علمية متجددة. الاعتدال المنهجي، والبعد عن الإفراط أو التفريط في الأحكام العلمية. الوضوح في العرض، والحرص على مخاطبة القارئ بلغة مفهومة دون إخلال بالمنهج الأكاديمي. الاتساع المعرفي، حيث لم يقتصر اهتمامه على مجال واحد، بل انفتح على التاريخ، والأدب، والفكر الإسلامي.

خامسًا: علاقته بالحركة الثقافية في عصره

لم يكن الخفاجي منعزلاً عن قضايا عصره، بل كان متفاعلاً مع الحركة الثقافية والفكرية التي شهدتها العالم العربي في القرن العشرين. وقد بدا هذا التفاعل واضحاً في اختياراته لموضوعات التأليف، وفي اهتمامه بالأدب العربي الحديث، بوصفه تعبيراً عن التحولات الاجتماعية والفكرية. كما ارتبط بعدد من العلماء والأدباء في عصره، وأسهم من خلال كتاباته في دعم الاتجاه العلمي الرصين في دراسة الأدب، والدعوة إلى فهمه في سياقه الحضاري، بعيداً عن التقليد الأعمى أو القطيعة مع التراث.³

سادسًا: أثر حياته العلمية في مؤلفاته

انعكست حياة الخفاجي العلمية وتكوينه الأزهرى بوضوح على مؤلفاته، فجاءت كتبه:

قائمة على أسس علمية راسخة،

متسمة بالتدرج والوضوح،

موجهة إلى الطالب والباحث معًا.

وقد أسهمت هذه المؤلفات في ترسيخ مكانته العلمية، وجعلته واحدًا من الأسماء البارزة في الدراسات الأدبية الحديثة⁴.

القول المختصر

يتبين من خلال هذا العرض أن حياة عبد المنعم الخفاجي وحياته العلمية شكّلتا الأساس المتين لإسهاماته في الأدب العربي الحديث. فقد جمع بين التكوين الأزهرى العميق، والانفتاح الواعي على قضايا عصره، مما أهله لأن يكون عالمًا موسوعيًا أسهم بعلمه في خدمة الأدب والفكر العربيين.

المبحث الثاني

مؤلفات عبد المنعم الخفاجي وتنوعها العلمي

تعدّ مؤلفات عبد المنعم الخفاجي شاهدًا واضحًا على سعة علمه، وتنوع اهتماماته، وعمق تكوينه العلمي، إذ لم تقتصر كتاباته على مجال واحد، بل شملت الأدب، والتاريخ الأدبي، والدراسات اللغوية، والفكر الإسلامي، وهو ما يعكس شخصيته الموسوعية، ووعيه بوظيفة العلم في خدمة المجتمع والثقافة.

وقد اتسمت مؤلفاته بسمات عامة، من أبرزها:

الالتزام بالمنهج العلمي،

الوضوح في العرض والتدرج في الطرح،

جمع بين الإفادة التعليمية والبحث الأكاديمي،

مراعاة مستوى القارئ دون إخلال بالقيمة العلمية.

أولًا: المؤلفات الأدبية والتاريخ الأدبي

أولى الخفاجي عناية كبيرة بتاريخ الأدب العربي، إيمانًا منه بأن فهم الأدب لا يكتمل إلا بمعرفة جذوره وتطوره عبر العصور. ومن أبرز كتبه في هذا المجال:

1. الحياة الأدبية في العصر الجاهلي

تناول فيه الخفاجي الحياة الأدبية قبل الإسلام، محللاً العوامل الاجتماعية والبيئية التي أثرت في نشأة الشعر الجاهلي، ومبرزًا مكانة الشعر في حياة العرب، ودوره في التعبير عن القيم والمعتقدات السائدة آنذاك. وقد امتاز الكتاب بالجمع بين السرد التاريخي والتحليل الأدبي المبسّط.

2. الحياة الأدبية في العصر العباسي

يُعدّ هذا الكتاب امتدادًا لاهتمامه بالتاريخ الأدبي، حيث عرض فيه ملامح الحياة الأدبية في العصر العباسي، مبينًا أثر الحضارة الإسلامية، وحركة الترجمة، والتفاعل الثقافي في ازدهار الأدب. كما اهتم

بتوضيح تنوع الأغراض الشعرية، وتطور النثر، دون الدخول في تفصيلات نقدية دقيقة، التزامًا بطبيعة الكتاب التعليمية.

ثانيًا: المؤلفات التعليمية واللغوية

إلى جانب اهتمامه بالأدب وتاريخه، ألف الخفاجي عددًا من الكتب ذات الطابع التعليمي، التي هدفت إلى تبسيط المفاهيم الأدبية واللغوية للطلاب والدارسين، ومن ذلك:

1. فن الشعر

يعدّ هذا الكتاب من الكتب التي تجمع بين الجانب النظري والتطبيقي، إذ عالج فيه مفهوم الشعر، وعناصره الفنية، وأهم خصائصه، بأسلوب واضح، بعيد عن التعقيد، مما جعله مناسبًا للطلاب في المراحل الجامعية.⁵

2. الشعر العربي: أوزانه وقوافيه

تناول فيه الخفاجي علم العروض بأسلوب تعليمي مبسّط، معتمداً على الأمثلة الواضحة، والشرح التدريجي، وهو ما يدل على حرصه على تيسير العلوم الأدبية، وتقريبها إلى الأذهان.

ثالثًا: المؤلفات الفكرية والتاريخية العامة

لم تقتصر مؤلفات الخفاجي على الأدب وحده، بل امتدّت إلى مجالات فكرية وتاريخية عامة، تعكس اهتمامه بتاريخ الأمة وقضاياها الحضارية، ومن أبرز هذه الكتب:

1. الأزهر في ألف عام

يعدّ هذا الكتاب من أهم مؤلفاته التاريخية، حيث تناول فيه تاريخ الأزهر الشريف، مبرزًا دوره العلمي والديني عبر العصور، ومؤكّدًا مكانته بوصفه منارةً للعلم والفكر في العالم الإسلامي.

2. قصص من التاريخ

يهدف هذا الكتاب إلى تقديم نماذج تاريخية بأسلوب قصصي مبسّط، يجمع بين الفائدة العلمية والمتعة الأدبية، مما يعكس وعي الخفاجي بأهمية مخاطبة القارئ العام، إلى جانب القارئ المتخصص.

رابعًا: خصائص مؤلفاته ومنهجها العام

تتسم مؤلفات عبد المنعم الخفاجي بعدد من الخصائص المنهجية، من أهمها:

المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على العرض المنظم، والتحليل المعتدل.

الاهتمام بالسياق التاريخي عند تناول القضايا الأدبية.

اللغة الواضحة التي تجمع بين الرصانة والبساطة.

الطابع التعليمي الذي يظهر في كثير من كتبه، مما جعلها مقررات ومراجع للطلاب.

خامسًا: قيمة مؤلفاته في الدراسات الأدبية الحديثة

تمثل مؤلفات الخفاجي إضافة مهمة إلى المكتبة العربية، ولا سيما في مجال الأدب العربي الحديث وتاريخه، إذ أسهمت في:

توضيح المفاهيم الأساسية للأدب وتطوره،

تهيئة الدارسين لفهم المدارس والاتجاهات الأدبية،

ترسيخ منهج علمي متوازن في دراسة الأدب. وقد ظلت هذه المؤلفات محلّ اهتمام الباحثين، ومصدرًا يُستفاد منه في الدراسات الجامعية، لما تتسم به من وضوح وشمول واعتدال.

القول المختصر

يتضح من هذا العرض أن مؤلفات عبد المنعم الخفاجي تعبّر عن مشروع علمي متكامل، هدفه خدمة الأدب العربي، وتاريخه، وثقافته، من خلال منهج علمي واضح، ولغة ميسرة، ورؤية متوازنة. وقد شكّلت هذه المؤلفات الأساس الذي انطلقت منه إسهاماته في الأدب العربي الحديث، ومهدت لدوره البارز في هذا المجال.

المبحث الثالث:

إسهامات عبد المنعم الخفاجي في الأدب العربي الحديث من خلال كتبه الأربعة يحتلّ الأدب العربي الحديث مكانةً مركزية في مشروع عبد المنعم الخفاجي العلمي، وقد تجلّى اهتمامه بهذا المجال بوضوح في أربعة كتب أساسية تناول فيها نشأة الأدب الحديث، وتطوّره، وقضاياها، ومدارسه، وعلاقته بالواقع الاجتماعي والفكري. وتمثّل هذه الكتب خلاصة رؤيته للأدب الحديث، وتكشف عن منهجه في دراسته وتقديمه للدارسين.

أولاً: كتاب «دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه»

يعدّ هذا الكتاب من أهم مؤلفات الخفاجي في الأدب الحديث، وقد خصّصه لدراسة نشأة الأدب العربي الحديث وتطوّره في ضوء التحولات التاريخية والفكرية التي شهدتها العالم العربي. بدأ فيه بتحديد مفهوم الأدب الحديث، وبيان الفروق بينه وبين الأدب القديم، مع التأكيد على أن التجديد الأدبي لا يعني القطيعة مع التراث، بل الإفادة منه وتطويره.

كما تناول الخفاجي في هذا الكتاب المدارس الأدبية الحديثة، مثل مدرسة الإحياء، والاتجاه الرومانسي، والاتجاه الواقعي، مبيّنًا خصائص كل مدرسة، وأسباب ظهورها، وأثرها في تطور الأدب. وقد اتسم عرضه بالوضوح والتنظيم، مع الحرص على ربط الظواهر الأدبية بالبيئة الاجتماعية والثقافية التي نشأت فيها. ويمتاز هذا الكتاب بطابعه التعليمي، إذ وجّه الخفاجي إلى طلاب العلم والباحثين، فجاء أسلوبه سهلاً، ومادته مرتّبة، وأفكاره واضحة.⁶

ثانياً: كتاب «مدارس النقد الأدبي الحديث»

يندرج هذا الكتاب ضمن اهتمام الخفاجي بالأدب الحديث من زاوية نقدية عامة، دون الدخول في تطبيقات تفصيلية. وقد عرض فيه نشأة النقد الأدبي الحديث، وتطوّر مفاهيمه، وأبرز مدارس واتجاهاته.⁷

وقد تعامل الخفاجي مع المناهج النقدية الحديثة تعاملًا متزنًا، فحرص على التعريف بها، وبيان أهدافها، مع التنبيه إلى ضرورة التعامل معها بحذر، بما ينسجم مع طبيعة الأدب العربي وخصوصيته الثقافية واللغوية. ويكشف هذا الكتاب عن وعي الخفاجي بقضايا النقد الحديث، ورغبته في بناء رؤية نقدية معتدلة، لا ترفض الجديد رفضًا مطلقًا، ولا تقبله دون تمحيص.

ثالثاً: كتاب «مع الشعراء المعاصرين»

يُعدّ هذا الكتاب حلقة وصل بين الدراسة النظرية للأدب الحديث والتعريف بأعلامه، حيث تناول فيه الخفاجي عددًا من الشعراء المعاصرين، وعزّف بتجارهم الأدبية، ومكانتهم في الحركة الأدبية الحديثة. وقد ركّز الخفاجي في هذا الكتاب على إبراز السمات العامة لتجارب هؤلاء الشعراء، وربط إنتاجهم بالسياق الأدبي العام، دون التوسّع في التحليل النقدي التفصيلي. ويعكس هذا الكتاب اهتمامه بتقريب الأدب الحديث إلى القارئ، وتعريفه برموزه، وإبراز دورهم في تجديد الشعر العربي.⁸

رابعاً: كتاب «من تاريخنا المعاصر»

يمثل هذا الكتاب جانباً مكتملاً لرؤية الخفاجي للأدب الحديث، إذ تناول فيه قضايا وشخصيات من التاريخ المعاصر بأسلوب يجمع بين السرد التاريخي والنظرة الأدبية. وقد حرص فيه على إبراز العلاقة الوثيقة بين الأدب والتاريخ، وبيان أثر الأحداث السياسية والاجتماعية في تشكيل الوعي الأدبي. ويكشف هذا الكتاب عن اهتمام الخفاجي بالقضايا العامة للأمة، وإيمانه بأن الأدب لا ينفصل عن واقعه، بل يتأثر به ويؤثر فيه.⁹

القول المختصرتتكمال هذه الكتب الأربعة لتقدّم رؤية شاملة للأدب العربي الحديث عند عبد المنعم الخفاجي، تقوم على الفهم التاريخي، والوعي بالتحوّلات الفكرية، والحرص على المنهج العلمي المتوازن. وقد أسهمت هذه المؤلفات في توضيح معالم الأدب الحديث، وتقريب قضاياها إلى الدارسين، وترسيخ أسس دراسته في البيئة الأكاديمية.

الخاتمة: خلاصة وصفية عامة

توصلت هذه الدراسة إلى أن عبد المنعم الخفاجي يُعدّ من الشخصيات العلمية البارزة التي كان لها إسهام واضح ومؤثّر في ميدان الأدب العربي الحديث، من خلال حياته العلمية المتزنة، ومؤلفاته المتنوعة، وكتبه التي خصّصها لدراسة الأدب الحديث وقضاياها. وقد مثّل الخفاجي نموذجاً للعالم الأزهرى الموسوعي الذي استطاع أن يجمع بين التكوين التراثي العميق، والانفتاح الواعي على مستجدّات العصر، دون أن يفقد هويته العلمية أو ينفصل عن جذوره الثقافية.

وقد بيّنت الدراسة أن حياة عبد المنعم الخفاجي العلمية شكّلت الأساس المتين لمشروعه الفكري والأدبي؛ إذ أسهمت نشأته العلمية في الأزهر الشريف في ترسيخ المنهج الوسطي المعتدل في تفكيره، وانعكس ذلك بوضوح على كتاباته، التي اتسمت بالوضوح، والتنظيم، والبعد عن التطرّف في الأحكام. كما أظهرت مسيرته العلمية حرصه الدائم على الجمع بين التعليم والتأليف، وخدمة الطالب والباحث في آن واحد.

كما كشفت الدراسة أن مؤلفات الخفاجي تعبّر عن رؤية علمية شاملة، لم تقتصر على جانب واحد، بل امتدّت إلى الأدب، وتاريخه، واللغة، والفكر، والتاريخ الإسلامي. وقد تميّزت هذه المؤلفات بطابعها التعليمي الواضح، وحرصها على تبسيط المفاهيم، وتقريب القضايا الأدبية إلى الدارسين، مما جعلها مصادر معتمدة في الدراسات الجامعية، ومرجعاً مهماً للباحثين في الأدب العربي.

وأظهرت الدراسة كذلك أن إسهامات عبد المنعم الخفاجي في الأدب العربي الحديث، من خلال كتبه الأربعة المتخصصة، جاءت لتؤكد وعيه بطبيعة التحوّلات التي شهدتها الأدب في العصر الحديث، وسعيه

إلى تقديم صورة متكاملة لهذا الأدب من حيث نشأته، وتطوره، ومدارسه، وعلاقته بالواقع الاجتماعي والفكري. ولم يكن هدفه من هذه الكتب مجرد العرض التاريخي، بل محاولة الفهم والتحليل، وربط الأدب بسياقه الحضاري العام.

كما يتبين من خلال هذه الدراسة أن الخفاجي كان حريصاً على تقديم الأدب العربي الحديث بأسلوب علمي رصين، بعيد عن التعقيد، ومراعٍ لمستوى القارئ، وهو ما يعكس إحساسه بالمسؤولية العلمية، وإيمانه بدور العالم في توجيه الفكر، وبناء الوعي الثقافي.

وتؤكد هذه الدراسة أن جهود عبد المنعم الخفاجي تمثل إضافة حقيقية للمكتبة العربية، وأن إعادة قراءة أعماله في ضوء الدراسات الحديثة يمكن أن تسهم في تعميق الفهم للأدب العربي الحديث، وتقديم نماذج منهجية متزنة للبحث الأدبي المعاصر. كما تبرز الحاجة إلى مزيد من الدراسات المتخصصة التي تتناول جوانب أخرى من عطائه العلمي، ولا سيما إسهاماته في الشعر والنقد الأدبي، كلٌّ في دراسة مستقلة، لما تحمله هذه الجوانب من قيمة علمية وأدبية.

وفي الختام، يمكن القول إن عبد المنعم الخفاجي لم يكن مجرد مؤرخ للأدب أو باحث فيه، بل كان صاحب مشروع علمي واضح المعالم، هدفه خدمة الأدب العربي، وربطه بتراث الأمة، وتقديمه للأجيال بأسلوب علمي معتدل يجمع بين الأصالة والمعاصرة

المصادر والمراجع

¹ الذواودي، رشيد. فيرحيل الأدب الكبير الدكتور عبد المنعم الخفاجي،

ص، 1-02-23 1976، <http://www.arachive.alsharekh.org>

² الفنجرى، محمد شوقي. عبد المنعم الخفاجي: العالم الموسوعي. الهيئة المصرية العامة للكتاب،

<http://www.wata.ccforum/showthread,07-06-23.1992>

³ عبد المطلب، محمد. أدبيات البلاغة والأسلوبية، ص 34، عالم الكتب، 1994.

⁴ الفنجرى، محمد شوقي، عبد المنعم الخفاجي، العالم الموسوعي المصرية،

<http://www.wata.ccforum/showthread,07-06-23.1992>

⁵ الخفاجي، عبد المنعم. فن الشعر، ص 187، 180، 134، دار الفكر العربي، 1969.

⁶ الخفاجي، عبد المنعم. دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، ص 365، 148، 6، 47، 6، 81، دار

الفكر العربي، 1980.

⁷ الخفاجي، عبد المنعم. مدارس النقد الأدبي الحديث، ص 46، 148، 153، 189، دار المعارف، 1975.

⁸ الخفاجي، عبد المنعم. مع الشعراء المعاصرين، ص 128، 7، 208، 159، مكتبة النهضة المصرية، 1972.

⁹ الخفاجي، عبد المنعم. من تاريخنا المعاصر، ص 8، 10، 318، 20، دار القلم، 1985.